COPYRIGHT© INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

شروح العقيدة الواسطيّة لابن تيميّة نماذج مختارة من القرن الرابع عشر الهجريّ: دراسة تحليليّة

إعداد

ضاري بن عثمان الزهاميل

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في معارف الوحي والعلوم الإنسانيّة

قسم أصول الدين ومقارنة الأديان
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

أكتوبر ٢٠١٩م

ملخص البحث

من مصنفات ابن تيمية (٧٢٨هـ) متن "العقيدة الواسطية"، وهو من المتون العقدية الأكثر انتشارًا وتدريسًا لدى أتباع المدرسة السلفية، وقد تتابعت عليه الشروح منذ القرن الرابع عشر الهجري إلى يومنا هذا، ورغم أهمية هذه الشروح وكثرتها؛ لا دراسة علمية تحللها وتقارن بينها، ولا سيما أوائلها؛ لأهميتها وكثرة الاعتماد عليها، ولأنه ورد فيها نسبة بعض الأقوال إلى الفرق الأخرى، وهذه النسبة تحتاج إلى تدقيق وتحرير بما يفيد الدرس العقدي المعاصر ويخدمه، وقد حاول الباحث أن يقدم دراسة تحليلية مقارنة بين ثلاثة نماذج من أوائل شروح القرن الرابع عشر الهجري وأشهرها، هي: شرح الشيخ زيد الفياض، وشرح الشيخ عبد العزيز الرشيد، وشرح الشيخ محمد خليل هراس، والهدف إبراز أهمية متن "العقيدة الواسطية"، وما جرى فيه من المناظرة، وتبيين التشابه والاختلاف بين هذه الشروح، وقد توسَّل الباحث ثلاثة مناهج: الاستقرائي، والتحليلي، والمقارن، وتوصَّل إلى عدد من النتائج؛ من أبرزها أن الشروح الثلاثة تظهر فيها لغة الرد ظهورًا يطغى على لغة البناء والتأصيل للمذهب العقدي، وهذه إشكالية منهجية؛ ذلك أن كتابة شرح متن عقدي تقتضي – ولا سيما للطالب المبتدئ – أن تكون لغة البناء والتأصيل حاضرة أكثر من الاهتمام بالرد على المخالف، ومن النتائج أيضًا أن النماذج المختارة من الشروح تتضمن في طياتها نسبة عدد من المقولات والآراء إلى مذاهب مخالفة، من مثل: نسبتها إلى المعتزلة أنهم ينفون عذاب القبر، وينكرون الميزان والصراط، وغيرها من المسائل، وهذه النسبة في الحقيقة تحتاج إلى تحرير وتدقيق؛ فإن المصادر الأصلية لتلك المذاهب تنفي نسبة هذه الآراء والمقولات إليها.

ABSTRACT

Al-‘Aqeedah al-Wasitiyyah, a work of Ibn Taimiyyah who lived in the 14th century, is one of the most widely circulated and most thoroughly studied texts on Islamic theology among the Salafis. However, despite the importance of this work and its many commentaries, it is observed that many commentaries on Ibn Taimiyyah’s work, especially the earlier ones, are lacking in an analytical comparative study using the scientific method. This becomes necessary as these commentaries attribute some views to other sects which need to be closely examined to suit contemporary ideological study. This research presents a comparative analytical study of the three sample commentaries considered as the earliest and most celebrated commentaries compiled in the fourteenth century A.H, when published commentaries started to emerge. These samples are the commentaries of al-Shaikh Zaid Al-Fayyaad, Shaikh ‘Abdul ‘Azeez al -Rasheed, and Shaikh Muhammad Khaleel al-Harraas. This research is aimed at establishing the significance of the said work and the debates surrounding its themes, describing and analyzing these sample commentaries as well as elucidating the similarities and differences among them. The methodologies employed are inductive, analytical and comparative. To conclude, this study is able to come up with a number of results. The three sample commentaries are heavily laden with a tone of refutation in a manner that prevails over that of establishing and defending an ideological doctrine. This is a methodological issue because writing a commentary on theological text, especially for beginners, is supposed to be concerned more with establishing theological doctrines than refutations. They are also rich in attributing a number of views to other contrary ideological schools, such as attributing the denial of the punishment of the grave, the scales of judgement in the hereafter, and crossing the bridge of as-siraat, inter alia, to the Mu’tazilites. This claims need thorough examination because the original sources of these other school negate attributing such views to them.

APPROVAL PAGE

The thesis of Dhari Othman Alzahameel has been approved by the following:

_____
Jamal Bashier Ahmed Badi
Supervisor

_____
Thameem Ushama
Internal Examiner

_____
Abdallah Awad Al-Ajmi
External Examiner

_____
Usman Jakfar
External Examiner

_____
Fouad Mahmoud Mohamed Rawash
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Dhari Othman Alzahameel

Signature: ……..……..…… Date: …...…….

الجامعة الإسلامية العالمية–ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٩م محفوظة لـ: ضاري بن عثمان الزهاميل

شروح العقيدة الواسطيّة لابن تيميّة نماذج مختارة من القرن الرابع عشر الهجري دراسة تحليليّة مقارنة

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إليكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يحقّ للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض ربحيّة.

٣- يحقّ لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإليكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالب به.

أكد هذا الإقرار: ضاري بن عثمان الزهاميل

التوقيع:..... التاريخ: .....

كنت أنتظر هذه اللحظة لأفرحك بها

وكنت أنت تنتظرها لتفرح معي

ولكن حال الله بيننا بقدره

وتخطفتك يد المنون

فإلى رحمة الله

أيها الأديب الأريب

والمربي الفاضل

والوالد المعلم

والشاعر المؤرخ

"شاكر الظلماوي"

القائل:

بعد الوفاة حياة لا انقطاع لها * الحزن يذهب والأفراح تكتمل

أسكنك الله فسيح الجنان

وأذهب عنك جميع الأحزان

وأسبل عليك النعمة والرضوان

وسقى قبرك برحمته

وجمعنا بك في جنته

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان على إمام المرسلين، وخاتم النبيين، نبينا وقدوتنا محمد بن عبد الله ﷺ، سيد الخلق أجمعين، وبعد:

فالشكر لله عز وجل من قبل ومن بعد على إتمام هذه النعمة، وإنجاز هذه الدراسة، ثم الشكر موصول للوالدين الكريمين على دعمهما، وبالأخص والدتي التي ما زالت تحفني بدعواتها، وتحوطني برعايتها، جزاهما الله عني خيرا.

ثم عرفانا بالفضل والجميل؛ فإنني أتقدم بالشكر الوافر، والثناء العطر، لجميع العاملين في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا عامة، وإلى كافة منسوبي كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية خاصة. كما أتقدم بالشكر الجزيل، والثناء الجميل، للأستاذ النبيل، **الدكتور جمال أحمد بادي** –حفظه الله ورعاه–، المشرف على هذه الرسالة على ما قدّم من رعاية وعناية، شملني بهما، وتوجيهات وملحوظات نيّرة أرشدني بهما، حتى أتممت هذه الدراسة بفضل الله عز وجل، فالله العلي القدير أسأل أن يبارك له في عمره وعلمه وعمله، وأن يجعله كالغيث النافع أينما حلّ نفع.

ولا يفوتني أن أعرب عن شكري لكل من ساعدني وأمدني بيد النصح والتوجيه والإرشاد، من الأهل والأصدقاء والأحباب، وأخص بالذكر الباحث المجد والأخ الفاضل النبيل **وليد بن علي العبد المنعم**، على ما أمدني به من بعض شروحات العقيدة الواسطية التي لم أستطع الحصول عليها، وكذلك الأخ الكريم **المهندس طارق بن زيد الفياض**، على ما أمدني به من طبعات شرح والده على الواسطية، فجزاهما الله عني خيرًا، وبارك الله للجميع في أعمارهم وأعمالهم.

محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب

ملخص البحث باللغة الإنجليزيّة ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة التصريح ..... هـ

صفحة الإقرار بحقوق الطبع..... و

الإهداء..... ز

الشكر والتقدير..... ح

الفصل الأوّل: المدخل إلى البحث..... ١

المقدمة..... ١

مشكلة البحث ٤

حدود البحث ٤

أسباب اختيار النماذج..... ٥

أسئلة البحث..... ٥

أهداف البحث ٦

أهمية البحث..... ٦

منهج البحث..... ٧

الدراسات السابقة..... ٧

الفصل الثاني: شيخ الإسلام ابن تيميّة وشهادات بعض المنصفين ١٨

المبحث الأول: التعريف بشيخ الإسلام ابن تيمية ١٨

المبحث الثاني: شهادات بعض المنصفين في ابن تيمية..... ٤٠

الفصل الثالث: العقيدة الواسطيّة، والمناظرة حولها، وشروحها ٤٨
المبحث الأول: التوصيف العام للعقيدة الواسطية ٤٨
المطلب الأول: اسم الكتاب وطبعاته، وسبب وتاريخ تأليفه ٤٩
المطلب الثاني: أهميتها وثناء العلماء عليها ٥٢
المطلب الثالث: مباحث العقيدة الواسطية ٦٢
المبحث الثاني: مناظرة الواسطية وأبرز الاعتراضات ٦٤
المطلب الأول: ملخص أحداث المناظرة ٦٦
المطلب الثاني: أبرز الاعتراضات على متن العقيدة الواسطية ٧٥
المبحث الثالث: شروحات العقيدة الواسطية في القرن الرابع عشر الهجري ٨٦

الفصل الرابع: منهج الشيخ الفياض في شرح الواسطيّة ٩٧
المبحث الأول: التعريف بالشارح ٩٧
المبحث الثاني: التوصيف العام للشرح ١٠٢
المبحث الثالث: أهمية الشرح، والسبب الدافع له ١٠٤
المطلب الأول: أهمية الشرح وثناء العلماء عليه ١٠٤
المطلب الثاني: السبب الداعي للقيام بالشرح ١٠٦
المبحث الرابع: مصادر الشارح ١٠٧
المطلب الأول: منهجه في الاستدلال ١١٤
المطلب الثاني: منهجه في العرض ١٢١
المطلب الثالث: منهجه في الرد على المخالفين ١٣١

الفصل الخامس: منهج الشيخ الرشيد في شرح الواسطيّة ١٣٩
المبحث الأول: التعريف بالشارح ١٣٩
المبحث الثاني: التوصيف العام للشرح ١٤٣
المبحث الثالث: أهمية الشرح، والسبب الدافع له ١٤٥

المطلب الأول: أهمية الشرح وثناء العلماء عليه..... ١٤٥
المطلب الثاني: السبب الداعي للقيام بالشرح..... ١٤٥
المبحث الرابع: مصادر الشارح ١٤٦
المبحث الخامس: منهجية الشارح..... ١٥٥
المطلب الأول: منهجه في الاستدلال..... ١٥٥
المطلب الثاني: منهج العرض ١٦٣
المطلب الثالث: منهجه في الرد على المخالفين..... ١٨١

الفصل السادس: منهج الشيخ الهراس في شرح الواسطيّة..... ١٩٠
المبحث الأول: التعريف بالشارح ١٩٠
المبحث الثاني: التوصيف العام للشرح ١٩٨
المبحث الثالث: أهمية الشرح، والسبب الدافع له ٢٠٠
المطلب الأول: أهمية الشرح وثناء العلماء عليه..... ٢٠٠
المطلب الثاني: السبب الداعي للقيام بالشرح..... ٢٠٢
المبحث الرابع: مصادر الشارح ٢٠٢
المبحث الخامس: منهجية الشارح..... ٢٠٧
المطلب الأول: منهجه في الاستدلال..... ٢٠٨
المطلب الثاني: منهج العرض ٢١٧
المطلب الثالث: الرد على المخالفين ٢٢٨

الفصل السابع: مقارنة بين النماذج المختارة..... ٢٣٧
المبحث الأول: المقارنة بين الشروح من ناحية المصادر ٢٣٧
المبحث الثاني: المقارنة بين الشروح من ناحية منهجية الاستدلال ٢٤٢
المبحث الثالث: المقارنة بين الشروح من ناحية منهجية العرض ٢٤٩
المبحث الرابع: المقارنة بين الشروح من ناحية منهجية الرد على المخالفين ٢٦٥

الخاتمة ٢٧٨

قائمة المصادر والمراجع ٢٨٧

الفصل الأوّل
المدخل إلى البحث

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، القائل في محكم التنزيل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ثم الصلاة والسلام على النبي الأمين، وخاتم المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن البشرية فُطرت على التوحيد، والخضوع للإله الخالق العظيم، واستقامت على الفطرة السوية قرونا، حتى اجتالت الشياطين من اجتالت، فتتابعت الرسل تترى تنقذ الإنسانية من براثن الشرك والتنديد إلى واحات الإيمان والتوحيد، ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]، حتى جاء النبي الأمين، رحمة الله للعالمين، بالشرعة الكاملة، والدين الخاتم، قضيته وقضية الأنبياء والرسل قبله: لا إله إلا الله، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]. فبلَّغ نبينا ﷺ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، بأتم بيان، وأعظم تبليغ، شفقة ورحمة، حتى قال الله عز وجل له: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨]، وقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦]. فأخذ الصحابة الكرام عن النبي المعصوم هذا الوحي، واعتصموا به، ونقلوه للأجيال، كابرا عن كابر، لا يزيدون فيه ولا ينقصون، دافعوا عنه، وضحوا من أجله، وهجروا الأوطان، وتركوا الدور، وقاتلوا وقتلوا في سبيله، ليصل صافيا نقيا طريا كما أنزل، فرضي الله عنهم أجمعين، وشكر سعيهم في العالمين، وجمعنا بهم في جنات النعيم.

وما تزال هذه العقيدة تُنقل من جيل إلى جيل، يحملها الأئمة العدول، "فهذا دين أخذ أوله عن رسول الله ﷺ مشافهة، لم يَشُبهُ لبس ولا شبهة، ثم نقلها العدول عن العدول من غير تحامل ولا ميل، ثم الكافة عن الكافة، والصافة عن الصافة، والجماعة عن الجماعة، أخذ كف بكف، وتمسك خلف بسلف، كالحروف يتلو بعضها بعضا، ويتسق أخراها على

أولاها رصفا ونظما"[1]، حتى جاء عصر الإمام الملقب بشيخ الإسلام: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) رحمه الله، والذي لا يمكن تجاوزه، ولا تجاوز تراثه، فهو يعد "من أعظم العقول في الإسلام الوسيط"[2]، كما "يعتبر – وبإجماع عالمي تقريبا- من المفكرين المبدعين، وممن كان لهم منهج منتظم في تاريخ الإسلام"[3]، "ويتفق خصوم ابن تيمية وأنصاره على أن الرجل كان مبدعا وحاذقا في الفكر الإسلامي"[4].

وفي وقته كانت الأمة تمر بفترات عصيبة، وذاقت من آثار دخول الفلسفة وعلم الكلام ما ذاقت، فتزعزعت عقائد، واختلطت أقوال، وابتعدت الأمة عن نور الوحي المبين، وكثرت الآراء والفرق، وتزايدت الأسئلة، وحارت الألباب، في مسائل هي من أصول العقائد، فتوجه أحد السائلين إلى شيخ الإسلام ابن تيمية سائلا إياه أن يكتب له رسالة فيها عقيدة السلف الصالح، فأجابه بعد الإلحاح، وكتب له رسالة تمثل مختصر ومجمل عقيدة السلف الصالح، وحرص فيها على انتقاء الألفاظ الشرعية دون الدخول في التفاصيل الكلامية، كما حرص أيضا أن تكون المسائل التي يذكرها مما هو مجمع عليه عند السلف الصالح، مع استدلاله عليها من الكتاب والسنة.

وقد كان الرجل السائل من أهل واسط في العراق، فسميت تلك الرسالة (بالعقيدة الواسطية) نسبة إليه، فأصابت الشيخ ابن تيمية بسببها محن وأحوال، وقد ناظر عنها ودافع، وأعطى مخالفيه مدة ثلاث سنين، ليأتوا بحرف واحد من أصحاب القرون الثلاثة الأولى بما يخالف ما فيها وهو مستعد ليتراجع عنه، فلم يتقدم منهم أحد، وما وجدوا إلى ذلك سبيلا. حتى قال الإمام الذهبي عما حصل بعد تلك المناظرات: "ثم وقع الاتفاق على أن هذا معتقد

---

[1] من مقدمة الإمام اللالكائي. انظر: أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، (السعودية: دار طيبة، ط٨، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، ج١، ص٢١.

[2] الباحث المتخصص في فكر ابن تيمية: جون هوفر، في ورقته: (المذهب الكلامي الحنبلي)، ضمن: **المرجع في تاريخ علم الكلام**، تحرير: زابينه شميتكه، ترجمة: د. أسامة شفيع السيد، (بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات، ط١، ٢٠١٨م)، ج٢، ص١٠٥٢.

[3] مقدمة المحررين، ضمن: **ابن تيمية وعصره**، تحرير: يوسف ربوبورت، وشهاب أحمد، ترجمة: محمد بوعبد الله، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط١، ٢٠١٨م)، ص٣٤.

[4] المرجع السابق، ص١٧.

سلفي جيد"[٥]، ووضع الله القبول لهذه الرسالة، وأثنى عليها العديد من العلماء[٦]، وتناقلوها سماعا وإجازة إلى المصنف، واستمر إلى يومنا هذا، فحفظها الطلاب وتدارسوها، وتتابع مداد العلماء عليها شرحا وتعليقا، وتبسيطا وتحقيقا، وقام بعض أهل العلم بنظمها[٧].

وتحديدا في القرن الرابع عشر الهجري كان أول ظهور لشروحات مطبوعة على العقيدة الواسطية، كتبها علماء أجلاء في أوقات متفرقة من هذا القرن، واستفاد منها عدد من شراح القرن اللاحق (أعني القرن الخامس عشر الهجري). وكون هذه الشروح اعتبرت كالأساس والمرجع لما بعدها من الشروح، وأثنى عليها عدد من العلماء في وقتها[٨]، وكذلك من جاء بعدهم من الشراح[٩]، تم اختيار نماذج معينة من شروحات الواسطية في القرن الرابع عشر الهجري لتكون محط الدراسة والتحليل والمقارنة.

---

[٥] انظر: محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، **العقود الدرية في ذكر بعض مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية**، ت: علي بن محمد العمران، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٢هـ)، ص٢٥٠.

[٦] وكمثال واحد، قال عنها الشيخ الأزهري محمد خليل هراس: "وهي بحق من أجمع وأخصر ما كُتب في عقيدة أهل السنة والجماعة". انظر: محمد خليل هراس، **شرح العقيدة الواسطية**، ت: علوي بن عبد القادر السقاف، (دار الهجرة للنشر والتوزيع)، ص٨.

[٧] انظر مثلا: أبو المساكين عبد المجيد أيْت عبّو، **الواضحة البينة لأولي الأفهام في نظم واسطية شيخ الإسلام**، (المغرب: جريدة السبيل، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م). وسيأتي الحديث عن أول نظم لها وهو نظم ابن عدوان النجدي.

[٨] مثل احتفاء العلماء بأول مطبوع لشرح العقيدة الواسطية وهو شرح الشيخ زيد بن عبد العزيز الفياض المسمى: (الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية). وللاطلاع على اهتمامهم بذلك وثنائهم، انظر: زيد بن عبد العزيز الفياض، **الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية**، (السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط٣، ١٤١٤هـ)، ص٥١٧-٥٣١، وستأتي الإشارة إليه في موضعه.

[٩] مثاله، ما قاله صالح بن عبد العزيز آل الشيخ في مقدمة شرحه للواسطية: "هذه العقيدة المباركة لها شروح كثيرة، ومن أعظمها نفعا وأدقها لفظا الشرح المسمى بـ (التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية) للشيخ العلامة عبد العزيز بن رشيد رحمه الله، فإن هذا الشرح من أنفس شروح هذه العقيدة الواسطية". انظر: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، **اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية**، (الرياض: دار العاصمة، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ج١، ص١٦-١٧.

مشكلة البحث

بالرغم من أهمية هذه العقيدة الواسطية، وكثرة الشروح المطبوعة عليها حتى عصرنا هذا، وكونها من المراجع والمصادر الأساسية لمادة العقيدة للدارسين في الكليات الشرعية الأكاديمية في عدد من الجامعات العربية والإسلامية، وكثرة تدارسها في المحاضن الشرعية كالمساجد والمعاهد العلمية[١٠]، لم يقف الباحث –حسب اطلاعه– على دراسة تعنى بتتبع شروح هذه الرسالة، ومعرفة طرائق مؤلفيها ومناهجهم ومصادرهم في شرحها، والمقارنة بين تلك الشروح لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف فيما بينها، وتقويمها بما يفيد الدرس العقدي. خصوصا أوائل الشروح التي ظهرت؛ لأهميتها وكثرة الاعتماد عليها، ولأنها جاء فيها بعض الأقوال المنسوبة إلى الفرق الأخرى مما يحتاج إلى تدقيق وتحرير في نسبة هذه الأقوال لتلك الفرق.

حدود البحث

من الناحية المنهجية والفكرية فإن البحث يهدف إلى دراسة نماذج مختارة من شروح العقيدة الواسطية، دراسة تحليلية مقارنة، في إطار المدرسة العقدية السلفية؛ ولا يهدف إلى مناقشة مسائل الخلاف بين المدرسة السلفية وغيرها من المدارس العقدية، فيمكن اعتبارها دراسة داخلية لا خارجية؛ بمعنى أنها دراسة تحليلية مقارنة داخل المدرسة العقدية السلفية لا خارجها، وذلك لسببين:

الأول: كون العقيدة الواسطية ذاتها وشراحها يتوافقون في هذا الإطار، وينطلقون من المدرسة العقدية ذاتها.

والثاني: أن ما كان خارج حدود الدراسة، سيفتح الباب على مسائل علمية عديدة في الخلاف بين المذاهب العقدية، ومناقشة كل قول ومسألة من مسائل الخلاف بين المذاهب العقدية، وهذا يطيل البحث ويخرجه عن المقصود، وليس هو من صلب الموضوع المختار، فضلا عن وجود دراسات متنوعة عن مسائل الخلاف بين المدارس العقدية المختلفة.

---

[١٠] سيأتي بيان ذلك عند الحديث عن أهمية العقيدة الواسطية في الفصل المخصص لها.

أما من الناحية التاريخية والزمنية فإن الباحث حصر الدراسة في نماذج مختارة من شروح القرن الرابع عشر الهجري تحديدًا، وذلك لسببين:

الأول: أن هذه الشروح هي أول ما صدر من الشروح مطبوعا، كما أنها تعتبر كالأصل لما بعدها – في الغالب-.

والثاني: أن الشروح من بعد القرن الرابع عشر الهجري -على تنوعها- بالعشرات، ومستمرة أيضا إلى وقت كتابة هذه الدراسة، والوقت المحدد للدراسة لا يسع لذلك.

أسباب اختيار النماذج

شروح القرن الرابع عشر الهجري على العقيدة الواسطية بلغت – فيما وقف عليه الباحث- أربعة عشر شرحا، -وسيأتي الحديث عنها في الفصل المخصص لها-. وهي متنوعة بين الشرح المطول، وبين المختصر، وبين طريقة الأسئلة والأجوبة. فتم اختيار ثلاثة نماذج منها، وهي كالتالي:

١- الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية، للشيخ زيد الفياض.

٢- التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية، للشيخ عبد العزيز الرشيد.

٣- شرح العقيدة الواسطية (الثمار الشهية)، للشيخ محمد خليل هراس.

والأسباب التي دعت إلى اختيار هذه النماذج الثلاثة تحديدا، هي:

١- أن هذه الشروح هي من أشهر شروح القرن الرابع عشر الهجري.

٢- أن شرح الشيخ الفياض هو أول شرح مطبوع للواسطية ومن أوسع شروحها.

٣- أن شرح الشيخ الرشيد يُثنى عليه كثيرا، كما استفاد منه بعض المعاصرين.

٤- أن شرح الشيخ الهراس يُثنى عليه كثيرا، كما كتبت عليه تعليقات متعددة.

أسئلة البحث

بناء على الإشكالية آنفة الذكر فإن هذا البحث محاولة متواضعة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- من مصنف العقيدة الواسطية؟ وما منزلته؟

٢- ما مدى أهمية العقيدة الواسطية؟ وما هي شروحاتها في القرن الرابع عشر الهجري؟

٣- ما منهج الشيخ زيد الفياض في شرحه للواسطية؟

٤- ما منهج الشيخ عبد العزيز الرشيد في شرحه للواسطية؟

٥- ما منهج الشيخ محمد خليل هراس في شرحه للواسطية؟

٦- ما أوجه التشابه والاختلاف بين الشروحات الثلاثة؟ وكيف يمكن الاستفادة منها؟

أهداف البحث

إن من أبرز الأهداف التي يسعى الباحث إلى تحقيقها هي كالآتي:

١- التعريف بمصنف العقيدة الواسطية، وبيان منزلته لدى العلماء من الموافقين والمخالفين.

٢- إبراز أهمية العقيدة الواسطية، وذكر ما جرى حولها من المناظرة، والتعريف بشروحاتها في القرن الرابع عشر الهجري.

٣- وصف وتحليل منهج الشيخ زيد الفياض في شرحه للعقيدة الواسطية.

٤- وصف وتحليل منهج الشيخ عبد العزيز الرشيد في شرحه للعقيدة الواسطية.

٥- وصف وتحليل منهج الشيخ محمد خليل هراس في شرحه للعقيدة الواسطية.

٦- تبيين أوجه التشابه والاختلاف بين تلك الشروح، وإفادة الدرس العقدي بما يمكن تقديمه من ملحوظات تتعلق بطريقة الشروح العقدية وفق إطار المدرسة السلفية التي ينتمي لها المصنف والشراح.

أهمية البحث

تبرز وتتجلى أهمية هذا الموضوع في الآتي:

١- كون مصنف العقيدة الواسطية من أشهر علماء قرنه، وامتد تأثيره إلى العصر الحديث، بل ازداد تأثيره بشكل ملحوظ خلال القرنين الماضيين حتى وصل الدوائر الغربية، وما زالت الدراسات حول فكره وشخصيته بازدياد مستمر.

٢- كون العقيدة الواسطية من أبرز الرسائل العقدية عند أصحاب المدرسة السلفية، وأكثر كتب العقائد تداولا عندهم تحديدا من بعد القرن الرابع عشر.
٣- تقديم دراسة تحليلية مقارنة لأبرز وأشهر الشروحات على العقيدة الواسطية في القرن الرابع عشر الهجري، وهو القرن الذي صدرت فيه أول الشروحات.
٤- معرفة أوجه التشابه والاختلاف بين النماذج المختارة، ومحاولة تقديم بعض الملاحظات والوقفات بما يفيد الدرس العقدي المعاصر.
٥- الوقوف على ما تتميز به بعض الشروحات من فوائد ولطائف.
٦- إبراز سيرة عدد من علماء القرن الرابع عشر الهجري.

منهج البحث

سيعتمد الباحث على ثلاثة مناهج في كتابة هذا البحث، وهي كالآتي:

١- المنهج الاستقرائي: واستخدمه الباحث لتتبع وجمع كافة ما وقف عليه مما طُبع من شروح القرن الرابع عشر الهجري للعقيدة الواسطية، ثم استقراء النماذج المختارة تحديدا.
٢- المنهج التحليلي: واستخدمه الباحث في تحليل النماذج المختارة من شروح القرن الرابع عشر الهجري، لتوصيف هذه الشروح، ومعرفة مدى أهميتها، والأسباب الدافعة لكتابتها، ومصادر الشراح فيها، ومناهجهم وطرائقهم فيها من ناحية الاستدلال، والعرض، والرد على المخالفين.
٣- المنهج المقارن: واستخدمه الباحث في المقارنة بين النماذج المختارة من ناحية المصادر، ومنهج الاستدلال، ومنهج العرض، ومنهج الرد على المخالفين.

الدراسات السابقة

لا تخفى أهمية العقيدة الواسطية خصوصا في دائرة الوسط السني عند أصحاب المدرسة السلفية، وبالرغم من ذلك لم يقف الباحث –حسب اطلاعه- على دراسات عقدية سابقة تختص بالعقيدة الواسطية تحديدًا أو شروحها على وجه الخصوص، سوى دراسة واحدة سيأتي

الحديث عنها. ومقصود البحث هنا هو تسليط الضوء على زاوية محددة؛ وهي شروح العقيدة الواسطية في القرن الرابع عشر الهجري، ولا يمنع ذلك من ذكر الدراسات المقاربة لمجال بحث الدراسة.

فالدراسات المتصلة بالبحث واللصيقة به، يمكن تقسيمها إلى قسمين: قسم متعلق بالعقيدة الواسطية وابن تيمية، وقسم متعلق بشراح النماذج المختارة من شروحات العقيدة الواسطية:

القسم الأول: الدراسات المتعلقة بالواسطية وابن تيمية

الدراسات العلمية المتعلقة بشيخ الإسلام ابن تيمية تتجاوز المئة وأكثر، وقد سبق بيان أن الدراسة لا تتعلق تحديدا بشخصية ابن تيمية –رحمه الله– ولا بشخصيات الشراح –رحمهم الله، وإنما هي متعلقة بالشروح على العقيدة الواسطية. ومن أقرب الدراسات المختصة بابن تيمية مما يتعلق بموضوع الدراسة تحديدًا:

الدراسة التي بعنوان: (**منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير عقيدة التوحيد**)[١١]، والدراسة بعد التمهيد الذي كتب في سيرة ابن تيمية وعصره، خالصة في منهجه في تقرير التوحيد في خمسة أبواب، وربطها بمنهج السلف، مع مقارنتها بمناهج المتكلمين، كما تتضمن مناقشة المخالفين له فيما وجّه إليه من انتقاد والرد عليهم. وقد تجاوزت الدراسة ٨٠٠ صفحة، وكان من نتائج الدراسة: أن منهج ابن تيمية منهج أثري يعتمد الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح، وأن العقل لا يخالف الشرع بل يوافقه، وأن مسلك ابن تيمية في آيات الصفات وأحاديثها سليم. ويمكن الاستفادة من الدراسة في التعرف على سيرة ابن تيمية، وفي الإطار العام في منهج ابن تيمية العقدي الذي أنتج العقيدة الواسطية وعليها قامت كتابات الشرّاح التي قد تتأثر بطريقة ومنهج المؤلف نفسه.

---

[١١] إبراهيم بن محمد بن عبد الله البريكان، **منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير عقيدة التوحيد**، (الرياض: دار ابن القيم للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠١٤م). وهي رسالة علمية تقدم بها المؤلف لقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

أما بالنسبة للواسطية فلم يقف الباحث إلا على دراسة واحدة بعنوان: (**الفكر التربوي في كتاب العقيدة الواسطية لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية: دراسة تحليلية ناقدة**)[١٢]، وقد حصل الباحث –بصعوبة– على نسخة pdf من الدراسة، ولا يعلم هل هذه النسخة كاملة أم لا؟ ولكن الأكيد أنها نسخة ركيكة الكتابة، مليئة بالأخطاء الإملائية، وفي بعض المواضع تتداخل كلماتها ببعض، وغير منسقة ولا مرتبة ولا مفهرسة، وهيكلها البحثي غير واضح، وفيها تكرار أحيانا. وهي تتكون من (٣١٦) صفحة، أخذ حيزا كبيرا منها – قارب نصف الدراسة– ما يتعلق بسيرة ابن تيمية ومؤلفاته بالتفصيل، والحالة السياسية والعلمية في وقته، وتأثيره على أهل العلم والفكر من المعاصرين، والإشارة إلى بعض ما كُتب عن ابن تيمية، ونحو ذلك، حيث تجاوز هذا (١١٦) صفحة، وبقية الدراسة في مقدمات عن التربية، والفكر التربوي ومفاهيمه ومصطلحاته، وأهداف التربية الإسلامية، ومقارنتها بالتربية الغربية، وأهداف التعليم، كما تطرقت لفلسفة التربية وأهدافها عند ابن تيمية بشكل عام. ولم يتم ذكر أي شيء عن التربية في العقيدة الواسطية!

القسم الثاني: الدراسات المتعلقة بشراح النماذج المختارة من شروحات العقيدة الواسطية

هناك دراستان متعلقتان بجهود ومنهج أصحاب النماذج المختارة من شراح العقيدة الواسطية: الرشيد، والهراس؛ وهما كالتالي:

الدراسة الأولى بعنوان: (**جهود الشيخ عبد العزيز آل رشيد –رحمه الله– في تقرير العقيدة ومنهجه في شرح الواسطية**)[١٣]، تقع في (٦٢٢) صفحة من دون الفهارس، وهي رسالة ماجستير، وقد قسمها المؤلف إلى اثني عشر فصلا بعد المقدمة، وجعل الفصل الأول؛

---

[١٢] الخطيب، عز الدين مبارك. (٢٠٠٦م). **الفكر التربوي في كتاب العقيدة الواسطية لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية: دراسة تحليلية ناقدة**. رسالة دكتوراه، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية في السودان.

[١٣] عبد العزيز بن صالح العقلان، **جهود الشيخ عبد العزيز آل رشيد في تقرير العقيدة ومنهجه في شرح الواسطية**، (الرياض: مكتبة الرشد – ناشرون، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وهي رسالة ماجستير مطبوعة، تقدم بها الباحث إلى كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

في ترجمة الشيخ، والفصل الثاني؛ في منهجه في التلقي والاستدلال والرد على المخالفين، والفصلين الثالث والرابع؛ في جهوده في تقرير توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، ثم الفصول الخامس والسادس والسابع والثامن؛ جعلها في جهوده في تقرير الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقضاء والقدر ومسائل الإيمان، والتاسع؛ فيما يتعلق بالصحابة والإمامة وكرامات الأولياء، والعاشر؛ في تقرير صفات أهل السنة والجماعة، والحادي عشر؛ في جهوده في الرد على المخالفين، والثاني عشر؛ عقد فيه مقارنة بين التنبيهات السنية شرح العقيدة الواسطية للرشيد، وبين عدد من شروح الواسطية: شرح الفياض، والهراس، وابن عثيمين، والسلمان. ثم خاتمة؛ كتب فيها خلاصة ما ورد في البحث.

ويمكن الاستفادة منه فيما يتعلق بترجمة الشيخ الرشيد، وبعض المواضع من جهوده. وهو إن خدم الشيخ الرشيد في إبراز سيرته وجهوده؛ إلا أنه لم يحقق عددا من أهداف الرسالة، حيث ذكر في رسالته عند الحديث عن أهدافه من البحث: "جمع جهود الشيخ عبد العزيز بن رشيد –رحمه الله– في تقرير عقيدة السلف الصالح، وذكر منهجه في التنبيهات السنية، مع دراسة مقارنة بين التنبيهات السنية، وشرح الهراس، والفياض، وابن عثيمين، والسلمان."[١٤].

فأما جمع جهود الشيخ في تقرير العقيدة فقد حققه الباحث فيما يظهر من رسالته، أما منهج الشيخ في شرحه للواسطية ومقارنته بأربعة شروح أخرى؛ فعند الاطلاع على رسالة العقلان سيتبين للقارئ عدم تحقيقه لذلك، وسيكتفي الباحث باختيار نماذج معينة من فصول الرسالة، ويقيس القارئ بقية الفصول عليها، وهذه المواضع كالتالي:

أولا: الفصل الثاني المتعلق بمنهج الشيخ الرشيد في التلقي والاستدلال والرد على المخالفين، وقد جعله في أربعة مباحث:

أ- منهجه في التلقي: كتب الباحث فيه صفحتين فقط، كلها في بيان منهج أهل السنة والجماعة، ولم ينقل أي قول للرشيد فيها ولم يشر إلى أي موضع من كتبه،

[١٤] عبد العزيز العقلان، **جهود الشيخ عبد العزيز آل رشيد في تقرير العقيدة ومنهجه في شرح الواسطية**، ص٨.

وإنما قال: "ولقد سلك الشيخ –رحمه الله– طريقة السلف الصالح في منهجه في تلقي العقيدة..."[١٥].

ب– منهجه في الاستدلال: كتب فيه ما معدله صفحتان ونصف إذا حذفنا الحاشية، وكانت عن استدلال الشيخ بالكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة، واستشهد فيها بمواضع من شرح الشيخ الرشيد، إلا أنه فيما يتعلق بالاستدلال بالعقل والفطرة لم يذكر نموذجا من استدلال الرشيد بالدليل العقلي أو بدليل الفطرة، وإنما أشار إلى قول الرشيد بأن العلو تواطأ عليه دليل العقل والفطرة[١٦].

ج– منهجه في التقرير، كتب فيه ثلاث صفحات ونصف، ذكر فيه أن منهج الشيخ في تقرير العقيدة مدعم بالأدلة، وبعيد عن تحكيم العقل والفلسفة، والغلو والتنطع، ويبرز من خلال معالم متعددة؛ أبرزها: تعظيم نصوص الشريعة، وتعظيم شأن التوحيد، والاستدلال بالعقل مع النقل فيما كان للعقل فيه مجال، وتقرير العقيدة بأسلوب سهل، وشمولية عرضه للعقيدة في كتبه، وتركيزه على منهج الوسطية عند أهل السنة والجماعة، والتسليم للغيبيات. وهو في هذا كله لم ينقل عن الشيخ أو يشير إلى مواضع من كتبه سوى موضع واحد نقله عند حديثه عن الوسطية، ولم يشر إلى موضعه من كتب الشيخ أيضا[١٧].

د– منهجه في الرد على المخالفين، كتب فيه صفحة ونصف، وتكلم بشكل مجمل عن طريقة الشيخ الرشيد في الرد، وأنه رد على طوائف متعددة، ونقل قوله في التحذير من الإعراض عن هدي النبي ﷺ. ثم أحال إلى الفصل الحادي عشر[١٨].

ثانيا: الفصل الثالث المتعلق بجهود الرشيد بتقرير الربوبية والألوهية، وقد جعله في أربعة مباحث:

---

[١٥] المرجع السابق، ص٧٨.

[١٦] المرجع السابق، ص٨٥.

[١٧] انظر: المرجع السابق، ص٨٨.

[١٨] انظر: المرجع السابق، ص٩٠–٩١.

أ- توحيد الربوبية، وكتب فيه ثماني عشرة صفحة بحواشيها، غالبها في النقل عن العلماء حول مفهوم التوحيد والربوبية لغة واصطلاحا، وأدلته والمخالفين فيه، وليس فيه للرشيد إلا نقلان فقط، أحدهما في معنى التوحيد لغة[١٩]، والثاني في تعريف توحيد الربوبية[٢٠]، ويمكن جمعهما في نصف صفحة أو أقل! ولم يتحدث عن منهجه في ذلك.

ب- توحيد الألوهية، وقد كتب فيه سبعا وعشرين صفحة بحواشيها، غالبها في النقل عن العلماء حول تعريف توحيد الألوهية، ومسألة أول واجب على المكلف، وأركان التوحيد وشروطه، والعبادة وأنواعها. ونقل فيها عن الرشيد اثني عشر نقلا؛ الأول: في تعريف توحيد الألوهية[٢١]، والثاني: في أن أول واجب على العبد هو التوحيد[٢٢]، والثالث في أن ركني التوحيد هما: النفي والإثبات[٢٣]. والرابع: في تعريف العبادة لغة واصطلاحا[٢٤]، والخامس: في أن أركان العبادة ثلاثة: المحبة والخوف والرجاء[٢٥]، السادس: في أن العبادات يختلف فضلها بحسب الزمان والمكان[٢٦]، والسابع: في أن الدعاء من أقوى الأسباب في جلب المنافع ودفع المضار، وتعريفه لغة، وأنه على قسمين[٢٧]، والثامن: نقل طويل عن عبادة التوكل كنوع من أنواع العبادات[٢٨]، والتاسع: نقل طويل عن الصبر كنوع من أنواع

---

[١٩] المرجع السابق، ص٩٧.

[٢٠] المرجع السابق، ص١٠٤.

[٢١] المرجع السابق، ص١١٩.

[٢٢] المرجع السابق، ص١٢٣.

[٢٣] المرجع السابق، ص١٢٥.

[٢٤] المرجع السابق، ص١٣١.

[٢٥] المرجع السابق، ص١٣٣. وهنا نقل عن الرشيد موضعين، كلاهما في نفس المعنى، وأحدهما إنما هو نقل عن ابن رجب.

[٢٦] المرجع السابق، ص١٣٤.

[٢٧] المرجع السابق، ص١٣٥.

[٢٨] المرجع السابق، ص١٣٦-١٣٩.